الأهرام

المصدر : الوسط

التاريخ : ١ اكتوبر ٢٠٠١

«أفغاني لبناني»: اخترقنا تنظيم «الأحباش»

بيروت ـ أحمد خليل

يعيش «ابو مؤمن» حياة طبيعية هادئة مع زوجته وابنائه الثلاثة في احد الاحياء الراقية في بيروت. لا أحد في ذلك الحي يعرف ان جارهم «ابو مؤمن» حارب، في يوم ما، إلى جانب «المجاهدين» الأفغان ضد القوات السوفياتية. وحدهم الأهل والمقربون جداً منه يعرفون ذلك «السر» ويكتمونه. «أبو مؤمن»، الذي رفض الكشف عن اسمه لأسباب أمنية، تحدث إلى «الوسط».

● في أي عام حدث ذلك؟ وكم كان عمرك؟

– التحقت بالمجاهدين الأفغان في العام ١٩٨٦، وكنت في مطلع العشرينات، ثم عدت إلى الوطن في أواسط العام ١٩٨٩، أي بعد حوالي ثلاثة اشهر من انتهاء الحرب الأفغانية – السوفياتية.

● ما الذي كان يدفعك إلى ترك الأهل والأصدقاء والتوجه نحو «مصير مجهول»؟

– مجرد الشعور بـ«الاخوة» الصادقة التي تجمعني مع اي مسلم في العالم. فكيف إذا كان هذا الأخير يواجه طاغوتاً ملحداً ومدججاً باعتى انواع الأسلحة واكثرها تطوراً. اضف إلى ذلك عاملاً آخر، وهو الحرب اللبنانية التي كانت نارها مستعرة بقوة. إذ شعرت حينها انني أمام خيارين، إما حمل السلاح داخل الوطن، كما فعل معظم ابناء جيلي في ذلك الحين، وإما حمل السلاح في افغانستان. فآثرت الخيار الثاني على ان أوجه بندقيتي نحو ابناء بلدي، سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين.

● هل التقيت أسامة بن لادن هناك؟

– لا، لكن كنت اسمع به كثيراً من بعض الاخوة. واعتقد بانه غير الصورة التي يحاول الإعلام الغربي، خصوصاً الأميركي، رسمها له.

● كم كان عدد اللبنانيين الذين قاتلوا في صفوف الأفغان؟

– لا اعرف بالضبط. فقد كانت مجموعتي «الجهادية» تضم ١٧ لبنانياً ينتمون إلى مختلف الفئات الاجتماعية والمهنية والتعليمية، إضافة طبعاً إلى عشرات العرب الآخرين من مختلف الدول، ولكنني كنت اسمع من الاخوة ان عدد المجاهدين اللبنانيين في أفغانستان كان متواضعاً جداً قياساً إلى المجاهدين العرب الذين تراوح عددهم بين ٢٥ و٣٠ الف مقاتل.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

● وهل رجع رفاقك اللبنانيون معك بعدما وضعت الحرب الأفغانية أوزارها؟

– معظمنا عاد خلال الفترة الزمنية نفسها، في حين فضل البعض الآخر البقاء هناك مدة أطول.

● هل ظل بعضهم يتردد إلى أفغانستان لاحقاً، بعدما عاد إلى لبنان؟

– لا يخلو الأمر من ذلك، لأسباب اجهلها. لكني شخصياً لا اعرف احداً من هؤلاء.

● كيف كانت علاقتك برفاقك المجاهدين بعدما عدتم إلى لبنان؟

– جيدة جداً، بل مميزة. وما زلنا حتى اللحظة على تواصل دائم، سواء عبر الهاتف أو اللقاءات الشخصية بالنسبة إلى الموجودين داخل الوطن، او من خلال شبكة الانترنت بالنسبة إلى الموجودين في الخارج، وعدد هؤلاء اكبر بكثير من اولئك الموجودين هنا، لا سيما بعد الملاحقات الأمنية التي عمت البلاد بعيد الحوادث الأمنية، والتي طاولت الابرياء اكثر من المتهمين او المدانين.

● بعد عودتكم من أفغانستان، هل انتمى أحدكم إلى إحدى الحركات الإسلامية في البلاد؟

– البعض ارتبط بعلاقات ما، لكن ليس إلى درجة الانتساب (ثم يضحك). لكنك قد تفاجا عندما تعلم ان اربعة ممن كانوا الأكثر تشدداً بيننا انتسبوا بعد فترة وجيزة من عودتهم إلى لبنان، إلى «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية» (الأحباش) على رغم التعارض التام بين «النهج الأفغاني» و«التيار الحبشي».

● وكيف تفسر هذا «الانقلاب» المفاجئ في القناعات؟

– لا ادري! انا شخصياً عجزت عن حل هذا اللغز الغريب. لكن بعد وصول هؤلاء العناصر إلى مراكز حساسة ومواقع متقدمة جداً في صنع القرار داخل هذه الجمعية، بدأت اشعر ان هؤلاء ربما اخترقوا تنظيم «الأحباش» لمصلحة جهات اجنبية، بهدف لعب دور خطير مستقبلاً، او تنفيذ خطة مرسومة لهم بإحكام. ولا استبعد أن يكون هناك آخرون لا اعرفهم، لحقوا بهؤلاء ايضاً لغايات معينة.

● هل تعرف أحداً من قادة مجموعات الضنية؟

– ابداً. سمعت باسمائهم كما سمعتم بها انتم.

● وهل تؤيد أفكارهم وممارساتهم؟

– انا لا اعرف نياتهم، او بماذا كانوا يفكرون. ولكن بالتاكيد انني ضد العنف لتحقيق الغايات مهما كانت سامية. والآية القرآنية واضحة في هذا الإطار: «أفانتَ تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين».

● ما هو تعليقك على التفجيرات الأخيرة التي حدثت في الولايات المتحدة؟

– انا ضد اي عمل عنفي يذهب ضحيته مدنيون ابرياء.

● من يقف وراء تلك العمليات في رأيك؟

– ينبغي على كل عاقل في العالم أن يسعى إلى حل لغز عدم وجود حوالي اربعة آلاف يهودي داخل مركز التجارة العالمي حتى يصل إلى معرفة الجواب على سؤالك.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية